رِسَالَةُ بُولُسَ الرَّسُولِ إِلَى أَهْلِ رُومِيَةَ

هل ييأس الله بخصوص الخطاة؟ (رومية ١١: ١ - ١٢)

تأليف: دفيد روبر

تحدث بولس بوضوح في الأصحاح العاشر عن الحالة الروحية لمعظم اليهود. قال في الآيتين ١ و٢: «أَيُّهَا الإِخْوَةُ، إِنَّ مَسَرَّةَ قَلْبِي وَطِلْبَتِي إِلَى اللهِ لأَجْلِ إِسْرَائِيلَ هِيَ لِلْخَلاَصِ. لأَنِّي أَشْهَدُ لَهُمْ أَنَّ لَهُمْ غَيْرَةً للهِ، وَلكِنْ لَيْسَ حَسَبَ الْمَعْرِفَةِ» (رومية ١٠: ١ و٢). ووضع التوكيد على انه «إِنِ اعْتَرَفْتَ بِفَمِكَ بِالرَّبِّ يَسُوعَ، وَآمَنْتَ بِقَلْبِكَ أَنَّ اللهَ أَقَامَهُ مِنَ الأَمْوَاتِ، خَلَصْتَ» (الآية ٩). لم يؤمن معظم اليهود بيسوع، ولم يعترفوا به. وينتهي الأصحاح العاشر بإقتباس من إشعياء واصفاً اليهود بانهم «شَعْبٍ مُعَانِدٍ وَمُقَاوِمٍ» (الآية ٢١). هل كان بولس يقول أن اللهَ قد استغنى عَنِ اليهود، وبانه لا يرغب بعد في الذين كانوا ذات مرة الشعب الذي قطع عهداً معهم؟ لقد أُجيب على هذا السؤال في الأصحاح ١١.

ولكن لهذا السؤال مضامين أبعد من الحالة التي يدور الحوار حولها في الأصحاحات ٩-١١. ما زال الناس ضالين. لبعضهم غيرة ولكن ليست حسب المعرفة. لا يؤمن كثيرون وبالتالي لم يعترفوا. ما زالت كلمتي «معاند» و«مقاوم» وصفين صحيحين لعالمنا الخاطيء. هل سئم الله الخطاة في يومنا هذا؟ لهذه الأسئلة مضامين أبدية. هل استغنى الله عن أصحابك وجيرانك؟ هل استغنى عنك؟

لم يكتمل رفض الله لليهود (١١: ١-١٠)

بدأ بولس بسؤال يردد التعبير الوارد في المزمور ٩٤: ١٤: «فَأَقُولُ: أَلَعَلَّ اللهَ رَفَضَ شَعْبَهُ؟ ...» (رومية ١١: ١). تشير كلمة «شعبه» في هذا السياق إلى إسرائيل. تابع بولس هذا السؤال بإجابة قاطعة: «حاشا!» (الآية ١). وقال في الآية ٢ انه «لَمْ يَرْفُضِ اللهُ شَعْبَهُ الَّذِي سَبَقَ فَعَرَفَهُ».

أكد بولس على أن الله لم يرفض إسرائيل - ولكن في وقت لاحق من هذا الأصحاح أشار إلى «أنسباءه» وتحدث عن رفضهم (الآيتان ١٤ و١٥). لا شك أنه يبدو وكأن هذين التصريحين متناقضتين: لم يرفض الله إسرائيل ... رفض الله إسرائيل. كيف نسوي بين هاتين الفكرتين؟ لنرجع إلى كلام بولس في ٩: ٦، حيث قال: «... لأَنْ لَيْسَ جَمِيعُ الَّذِينَ مِنْ إِسْرَائِيلَ هُمْ إِسْرَائِيلِيُّونَ». أذكر الرسم البياني الذي به دائرة صغيرة داخل دائرة كبيرة:

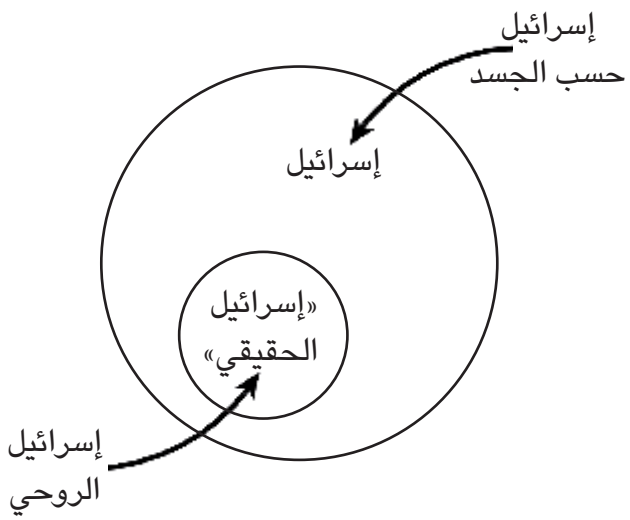

كان الله قد رفض معظم إسرائيل (الدائرة الكبيرة)، ولكنه لم يرفض اليهود الذين آمنوا بيسوع (الدائرة الصغيرة). احتفظ بهذا التمييز في ذهنك عند دراستنا للأصحاح ١١. في هذا الأصحاح وُصِف اليهود الذين قبلوا يسوع بانهم «شعب» الله (الآية ١)، «شَعْبَهُ الَّذِي سَبَقَ فَعَرَفَهُ» (الآية ٢)، و«الْمُخْتَارُونَ» (الآية ٧).

الإثبات (الآيتان ١ و ٢)

أشار بولس إلى نفسه كإثبات أن الله لم يترك شعب إسرائيل قائلا: «... لأَنِّي أَنَا أَيْضًا إِسْرَائِيلِيٌّ مِنْ نَسْلِ إِبْرَاهِيمَ مِنْ سِبْطِ بِنْيَامِينَ» (الآية ١؛ قارن هذا مع فيلبي ٣: ٥). كان بولس جزء من «الإسرائيل التي داخل

إسرائيل»: أي اليهود الذين قبلوا يسوع بصفته المسيا.

بما أن بولس كان يهودياً مقبولاً عند الله، فقد يستخلص انه «لَمْ يَرْفُضِ اللهُ شَعْبَهُ الَّذِي سَبَقَ فَعَرَفَهُ ...» (الآية ٢). كما تحدثنا عن هذا سابقاً، علم الله السابق لا يبطل حرية الاختيار عند الإنسان[١]. الذين سبق الله «فعرفهم» هم الذين استجابوا لدعوة الإنجيل (٢ تسالونيكي ٢: ١٤) بالإيمان (رومية ١: ١٦) وتبرروا نتيجة لذلك (رومية ٥: ١). لم يرفض الله أي يهودي بهذه الصفات.

توازي (الآيات ٢-٤)

لم يكن لمعظم اليهود هذه الصفات - ولكن لا يجب أن يكون ذلك مدهشاً إذ اننا نرى في تاريخ إسرائيل أن عدد قليل فقط من الشعب اليهودي هم الذين تبعوا الله بالفعل. هكذا كان الحال في قصة مشهورة في العهد القديم.

> ... أَمْ لَسْتُمْ تَعْلَمُونَ مَاذَا يَقُولُ الْكِتَابُ فِي إِيلِيَّا؟ كَيْفَ يَتَوَسَّلُ إِلَى اللهِ ضِدَّ إِسْرَائِيلَ قَائِلاً: «يَارَبُّ، قَتَلُوا أَنْبِيَاءَكَ وَهَدَمُوا مَذَابِحَكَ، وَبَقِيتُ أَنَا وَحْدِي، وَهُمْ يَطْلُبُونَ نَفْسِي!» (الآيتان ٢ و٣).

ربما تعرف الخلفية لكلام إيليا هذا[٢]. كان إيليا النبي قد انتصر على أنبياء البعل[٣] عند جبل كرمل (١ ملوك ١٨). ربما توقع أن ذلك النصر سيؤدي إلى نهضة في كل أنحاء البلاد. ولكن بدلاً من ذلك، طلبت الملكة إيزابل قتله، وكان عليه أن يهرب من أجل حياته (١٩: ١-٨). وإذ كان وحيداً ومثبط العزم ألقى يأسه أمام الرب: «... لأَنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ تَرَكُوا عَهْدَكَ، وَنَقَضُوا مَذَابِحَكَ، وَقَتَلُوا أَنْبِيَاءَكَ بِالسَّيْفِ ...» (١ ملوك ١٩: ١٠؛ راجع الآية ١٤). ظن إيليا أن شعب إسرائيل الأمين كان على وشك الانقراض.

أني شاكراً لأن تلك لم تكن نهاية القصة. استمر بولس قائلاً: «لكِنْ مَاذَا يَقُولُ لَهُ {أي لإيليا} الْوَحْيُ؟: أَبْقَيْتُ لِنَفْسِي سَبْعَةَ آلاَفِ رَجُل لَمْ يُحْنُوا رُكْبَةً لِبَعْل» (رومية ١١: ٤؛ راجع ١ ملوك ١٩: ١٨). يمكن اعطاء تطبيقين من كلام الرب. أولا ان العدد «سبعة آلاف» لم يكن إلا عدد ضئيل جداً من سكان إسرائيل. يمكن اعتبار هؤلاء السبعة آلاف شخص كإسرائيل في داخل إسرائيل. بما أن عدد قليل فقط من شعب إسرائيل هو الذي يمثل إسرائيل الحقيقي في زمان إيليا، ما كان يجب أن يدهش في وجود حالة مشابهة لتلك في زمان بولس.

ولكن كان التطبيق الأساسي الذي قدمه بولس في الأصحاح ١١ من الرسالة إلى أهل رومية هي أنه بالرغم أن العدد سبعة آلاف هو عدد قليل، إلا انه كان عدد ذو شأن. إذا أضفنا زوجات وأولاد السبعة آلاف رجل إلى ذلك العدد، قد يصل إلى ما يقارب عشرين ألف شخص. كان ذلك العدد أكثر بكثير مما ظن إيليا. مع أن الله كان قد رفض معظم اليهود في أيام بولس، إلا انه كان هناك عدد ذو شأن لم يرفضه. نال ثلاثة آلاف يهودي المعمودية في يوم الخمسين وخلصوا (راجع أعمال ٢: ٥، ٣٧، ٣٨، ٤١، ٤٧). وكان عدد المسيحيين في أورشليم يتزايد باستمرار، وربما بلغ عشرات الآلاف (راجع أعمال ٢: ٤٧؛ ٤: ٤؛ ٥: ١٤). بعد ما تشتت الكنيسة من أورشليم (أعمال ٨: ١ و٤) استمر اليهود يستجيبون بإيجاب هنا وهناك لرسالة الإنجيل (راجع أعمال ١٤: ١؛ ١٧: ١-٤، ١٠-١٢). عندما رجع بولس إلى أورشليم في نهاية رحلته التبشيرية الثالثة، تحدث قادة الكنيسة في تلك المدينة عن «رَبْوَةٍ[٤] مِنَ الْيَهُودِ الَّذِينَ آمَنُوا» (أعمال ٢١: ٢٠). كان ذلك العدد الذي يقدر بعشرات الآلاف دليل قاطع أن الله لم يرفض إسرائيل. وبصفة خاصة لم يرفض الله «شعبه» (الدائرة الصغيرة) الذين كانوا في إسرائيل (الدائرة الكبيرة).

---

[١] راجع الحديث عن معرفة الله السابقة في الدرس الذي بعنوان «حسب قصده (٨: ٢٩ و٣٠)».

[٢] إن لم يكن مستمعيك يعرفون هذه القصة من العهد القديم يستحسن أن تسردها إليهم بالتفصيل.

[٣] أُستُخدمت كلمة «بعل» في العهد القديم للإشارة إلى آلهة الكنعانيين الوثنية.

[٤] الكلمة اليونانية المترجمة هنا إلى «ربوة» معناها: «عشرات الآلاف».

مبدأ (الآيتان ٥ و٦)

بعد ما قدم بولس مثال من أيام إيليا النبي، استخلص قائلاً: «فَكَذلِكَ فِي الزَّمَانِ الْحَاضِرِ أَيْضًا قَدْ حَصَلَتْ بَقِيَّةٌ حَسَبَ اخْتِيَارِ النِّعْمَةِ» (رومية ١١: ٥). تشير كلمة «البقية» الواردة في إرمياء ٤٢: ٢ إلى القليل من عدد كبير. كان بولس قد اقتبس من سفر إشعياء النبي في وقت سابق من هذه الرسالة إلى أهل رومية، قائلاً: «وَإِنْ كَانَ عَدَدُ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَرَمْلِ الْبَحْرِ، فَالْبَقِيَّةُ سَتَخْلُصُ» (رومية ٩: ٢٧). كان هناك تنبوء بان «قليلين» فقط من عدد كبير هم الذين سيخلصون (الدائرة الصغيرة التي بداخل الدائرة الكبيرة).

أهذا يعني أن «البقية» قد فعلت شيء جعلهم يستحقون اختيار الله لهم؟ أراد بولس أن يوضح أن اختيارهم من قبل الله من يكن نتيجة لحسناتهم أو انجازاتهم، بل اعلان رحمة الله ونعمته: كان ذلك «حَسَبَ اخْتِيَارِ النِّعْمَةِ».

بعد ما ذكر بولس «اخْتِيَارِ النِّعْمَةِ» أدلى بواحد من أقوى تصريحاته عن التباين بين نظام الخلاص بالنعمة والخلاص على أساس نظام الأعمال: «فَإِنْ كَانَ {الاختيار} بِالنِّعْمَةِ فَلَيْسَ بَعْدُ بِالأَعْمَالِ، وَإِلاَّ فَلَيْسَتِ النِّعْمَةُ بَعْدُ نِعْمَةً» وَإِنْ كَانَ بِالأَعْمَالِ فَلَيْسَ بَعْدُ نِعْمَةً، وَإِلاَّ فَالْعَمَلُ لاَ يَكُونُ بَعْدُ عَمَلاً ...» (١١: ٦). فكرة الخلاص بالنعمة تتعارض مع مفهوم الخلاص على أساس الأعمال. القول بان الله يخلصنا بنعمته لأننا حصلنا على الخلاص بالاستحقاق {أو الجدارة}، هذا كلام فارغ. هذا مثل القول: «أصبحتُ نظيفاً بالتوسيخ» أو «ارتفع الطير في الجو ببقاءه على الأرض». القول باننا مخلصين بالنعمة على أساس الأعمال يجعل كلمة «نعمة» تفقد معناها. لم تعد «النعمة نعمة».

قبل ما نترك الآيتين ٥ و٦، أريد أن أعطي بعض الملاحظات عن كلمة «البقية». يعلم الكتاب المقدس دائماً عن خلاص البقية (أي عدد قليل فقط من مجموعة كبيرة)*. في أيام نوح خلص ثمانية أشخاص فقط (عدد ضئيل جداً؛ أي بقية) (١ بطرس ٣: ٢٠) في سدوم وعمورة من بين آلاف الناس الذين كانوا على الآرض آنذاك (تكوين ١٩: ١٥-٢٦). بعد ما أُخذ اليهود إلى العبودية، لم يرجع إلا بقية فقط (راجع إشعياء ١٠: ٢١). قال يسوع في العهد الجديد أن كثيرين سيضلون، بينما يخلص قليلون (بقية) فقط (متى ٧: ١٣ و١٤). ويصف سفر الرؤيا شعب الله بانهم: «... بَاقِي ... الَّذِينَ يَحْفَظُونَ وَصَايَا اللهِ، وَعِنْدَهُمْ شَهَادَةُ يَسُوعَ الْمَسِيحِ» (رؤيا ١٢: ١٧). عندما نجتهد لفهم بعض النصوص في دروس قادمة علينا أن نتذكر الحقيقة الهامة التالية: البقية هي التي تخلص فقط. هكذا كان دائماً وهكذا سيكون.

السبب (الآيات ٧-١٠)

لماذا أن البقية فقط التي تخلص في إسرائيل؟ هذا هو السؤال الذي أجاب عليه بولس في الآيات ٧ إلى ١٠. بعد ما سأل قائلاً: «فَمَاذَا؟»، قال «مَا يَطْلُبُهُ إِسْرَائِيلُ ذلِكَ لَمْ يَنَلْهُ ...» (الآية ٧). قال بولس سابقاً أن إسرائيل سعى إلى البر (الموقف القويم مع الله) ولكنهم لم يبلغوا هدفهم «لأَنَّهُ فَعَلَ ذلِكَ لَيْسَ بِالإِيمَانِ» (٩: ٣١ و٣٢). كان ذلك مثل ما يقوله بولس هنا في ١١: ٧: «... مَا يَطْلُبُهُ إِسْرَائِيلُ (أي الموقف القويم مع الله) ذلِكَ لَمْ يَنَلْهُ ...».

ولكن نال بعض الإسرائيليون ما كانوا يرجونه: «... وَلكِنِ الْمُخْتَارُونَ نَالُوهُ ...» (الآية ٧). هؤلاء هم الإسرائيليون الحقيقيون (الدائرة الصغيرة التي في داخل الدئرة الكبيرة). لقد حصلوا على البر مع الله لأنهم سعوا إليه بالإيمان بيسوع.

إذن ماذا حدث لمعظم الإسرائليين؟ يقول النص: «... وَأَمَّا الْبَاقُونَ فَتَقَسَّوْا» (الآية ٧). تُرجمت كلمة «تقسوا» هنا من اليونانية «پوروو πωρόω» ومعناها يجعله «قاسي» أو«غليظ» أو«عديم الاحساس». قال بولس في الأصحاح ٩ أن الله «... يُقَسِّي مَنْ يَشَاءُ» (الآية ١٨). واستخدم فرعون كمثال لذلك (الآية ١٧). عندما درسنا الأصحاح ٩ قلنا أن الكتاب المقدس لم يقل أبداً أن الله أقسى أحداً لم يكن قد تقسى قلبه هو أولاً. كانت مشكلة أسرائيل (الدائرة الكبيرة) هي أن قلوبهم

* إن كان لديك قاموس مفردات الكتاب المقدس، يمكنك أن تبحث في كلمة «بقية» لترى كم مرة وردت هذه الكلمة في الكتاب المقدس. انتبه إلى سفر إشعياء بصفة خاصة.

متمردة وغير منفتحة لقبول كلمة الله (راجع متى ١٣: ١٥؛ أعمال ٢٨: ٢٧).

دعم بولس كلامه هذا بالنصوص المقدسة كالعادة. كان المرجع الأول الذي أشار إليه من نصين من العهد القديم: تثنية ٢٩: ٤ وإشعياء ٢٩: ١٠: «كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: أَعْطَاهُمُ اللهُ رُوحَ سُبَاتٍ، وَعُيُونًا حَتَّى لاَ يُبْصِرُوا، وَآذَانًا حَتَّى لاَ يَسْمَعُوا إِلَى هذَا الْيَوْمِ» (رومية ١١: ٨).

اقتبس بولس بعد ذلك من المزمور ٦٩، كان يسوع والمسيحيون الأوائل يشيرون عادة إلى المزمور ٦٩ (على سبيل المثال، راجع يوحنا ٢: ١٧؛ ١٥: ٢٥؛ أعمال ١: ٢٠؛ رومية ١٥: ٣): «وَدَاوُدُ يَقُولُ: لِتَصِرْ مَائِدَتُهُمْ فَخًّا وَقَنَصًا وَعَثْرَةً وَمُجَازَاةً لَهُمْ. لِتُظْلِمْ أَعْيُنُهُمْ كَيْ لاَ يُبْصِرُوا، وَلْتَحْنِ ظُهُورَهُمْ فِي كُلِّ حِينٍ» (رومية ١١: ٩ و١٠؛ راجع المزمور ٦٩: ٢٢ و٢٣). طلب داود من الله أن يجلب عقوبات على أعداءه، ولكن الجزء الذي ينطبق مباشرة على ما كان بولس يتحدث عنه هو ما يلي: «... لِتُظْلِمْ أَعْيُنُهُمْ كَيْ لاَ يُبْصِرُوا ...». كانت عيون إسرائيل (الدائرة الكبيرة) قد أُظْلِمَت، لأن معظم اليهود لم يقبلوا أن «يروا» الأدلة التي قدمها الله بان يسوع هو المسيح المنتظر.

رفض اليهود ليس نهائي (١١: ١١ و١٢)

كان بولس قد طرح السؤال: «أَلَعَلَّ اللهَ رَفَضَ شَعْبَهُ؟» (الآية ١). ولكي يدعم هذه الخلاصة أظهر أولاً أن رفض الله لليهود لم يكتمل. كان بولس ويهود أخرون قد قبلوا يسوع، فقبلهم الله. كان الإثبات الثاني هو أن رفض الله لليهود لم يكن نهائياً. ظل الله يقدم لهم فرصة لكي يتوبوا ويرجعوا إليه». هذه هي الفكرة الرئيسية لما تبقى من الأصحاح ١١. وأما الآن، فسننظر في الآيتين التاليتين، واللتين تقدمان ذلك الموضوع.

الخطة (الآية ١١)

بدأ بولس هذا القسم الجديد بالكلمة «فَأَقُولُ ...» (الآية ١١؛ راجع أيضاً الآية ١). بعد ما اعترف بولس أن الأمة الإسرائيلية لم تكن مقبولة عند الله، أراد أن يضيف الى ذلك فكرة جديدة: «فَأَقُولُ: أَلَعَلَّهُمْ {أي اليهود} عَثَرُوا لِكَيْ يَسْقُطُوا؟ ...» (الآية ١١). استجابة بولس مرة أخرى إلى السؤال الذي طرحه هو نفسه بكلمة «حَاشَا!» (راجع أيضاً الآية ١).

يواجهنا مرة أخرى ما يبدو كتناقض. تبدو الآية ١١ وكأنها تقول أن اليهود لم يسقطوا - ولكن استمر بالقراءة. تتحدث الآيتان ١١ و١٢ عن «زلة» و«عثرة» اليهود، بينما تشير الآية ١٥ إلى رفضهم. ثم قال بولس أن الله «لَمْ تُشْفِقْ» على اليهود الذين لم يؤمنوا (الآيتان ٢٠ و٢١). واستخلص قائلاً: «فَهُوَذَا لُطْفُ اللهِ وَصَرَامَتُهُ: أَمَّا الصَّرَامَةُ فَعَلَى {اليهود} الَّذِينَ سَقَطُوا ...» (الآية ٢٢). لم يسقط اليهود، ولكنهم سقطوا؟ من الواضح أن التضمين في الآية ١١ بان اليهود لم يسقطوا كان يجب ذكره بطريقة ما.

لم يكن سقوط اليهود الشيء الوحيد الذي حدث عندما عثروا على يسوع {الذي هو} «حجر الصدمة» (٩: ٣٢). ذكر بولس نتيجة جيدة من سقوط اليهود، وهي: إهتداء الأمم.

استمر بولس: «... بَلْ بِزَلَّتِهِمْ صَارَ الْخَلاَصُ لِلأُمَمِ ...» (١١: ١١). عندما يصل بولس إلى مدينة جديدة كان يذهب إلى مجمع اليهود أولاً. وعندما يرفضه اليهود كما كانوا يفعلون عادة، يتوجه إلى الأمم (راجع أعمال ١٣: ٤٦؛ ١٤: ١؛ ١٨: ٦؛ ١٩: ٨ و٩؛ ٢٨: ٢٨). بهذه الطريقة قدمت زلة اليهود (أي رفضهم للإنجيل) فرصة للأمم كي يسمعوا الإنجيل ويطيعونه. عندما انصرف اليهود {من الإنجيل} تركوا الباب مفتوحاً فدخل الغرباء {أي الأمم}. ليكن معلوماً أن رفض اليهود للإنجيل قدم فرصة وليس السبب في أخذ الإنجيل إلى الأمم. كان بولس سيبشر الأمم حتى ولو كان اليهود قد قبلوا رسالته.

لم يرد الله أن يكون إهتداء الأمم نهاية لتسلسل الأحداث. تأمل في ما قاله بولس بعد ذلك: «... صَارَ الْخَلاَصُ لِلأُمَمِ لإِغَارَتِهِمْ {أي اليهود}» (الآية ١١). كان بولس قد قدم الفكرة بان قبول الأمم ستغير اليهود في رومية ١٠: ١٩: «... أَنَا أُغِيرُكُمْ {أنتم اليهود} بِمَا لَيْسَ أُمَّةً {أي الأمم} ...»[٦].

يرى بعض القُرَّاء أن كلمة «غيرة» بانها كلمة غريبة

[٦] راجع تفسيرنا لرومية ١٠: ١٩ في الدرس الذي بعنوان «خطة مثالية - ماذا حدث إذن؟ (رومية ١٠: ١٤-٢١)».

عند استخدامها هنا. ترجمت كلمة «غيرة» في «أُغِيرُكُمْ» هنا من الكلمه اليونانية «پارازيلوو παραζηλόω»: «زيلوو ζηλόω» مشددة بـ«پارا παρα». وأصل الكلمة «زيلوو ζηλόω» هو «زيو ζέω» ومعناها «يغلي، يسخن». قد تعني كلمة «زيلوو ζηλόω» «غيور» أو «متحمس/حماسي». (الغيرة والحماسة كلاهما تولدان حرارة فينا). عادة ما تُستخدم كلمة «زيلوو ζηλόω» والكلمات ذات الصلة بها بمفهوم رديء (راجع على سبيل المثال ١ كورنثوس ١٣: ٤)، ولكن لا تُستخدم هكذا دائماً. قال بولس لأهل كورنثوس «... جِدُّوا {من الكلمة اليونانية زيلوو ζηλόω} لِلْمَوَاهِبِ الرُّوحِيَّةِ ...» (١ كورنثوس ١٤: ١).

بما يختص بكلمتي «غيور» و«غيرة» في رومية ١٠: ١٩ و١١: ١١ و١٤ اعتبرهما كرغبة متلهفة. تمنى بولس أن اليهود الذين يرون الأمم يتمتعون بفوائد ملكوت المسيح (الكنيسة) رغبة شديدة للحصول على تلك البركات أيضاً. تمنى أن تكون رغبتهم شديدة جداً بحيث تبطل التحيز وتفتح قلوبهم ليسوع. قد يتم رسم تسلسل هذه الأحداث على النحو التالي:

رفض اليهود (من قبل الله)

↓

قبول الأمم (من قبل الله)

↓

قبول اليهود (من قبل الله)

ضع هذا التسلسل في ذهنك. أشار بولس عدة مرات في الأصحاح ١١ إلى الكيفية التي استخدم بها الله هذا التسلسل ليبث الإيمان في اليهود. إلهنا قادر أن يجعل من شيء رديء جداً شيء جيد جداً.

احتمال (الآية ١٢)

عندما كان بولس يعلم عن خلاص رفقائه اليهود، امتلأ فرحاً. «فَإِنْ كَانَتْ زَلَّتُهُمْ {أي زلة اليهود} غِنىً {روحي} لِلْعَالَمِ، وَنُقْصَانُهُمْ {الروحي} غِنىً لِلأُمَمِ، فَكَمْ بِالْحَرِيِّ مِلْؤُهُمْ {أي ملء اليهود}!» (١١: ١٢).

لنتأمل في كلمة «ملؤهم» إذ أن هذه كلمة هامة جداً في قسم مثير للجدل بالقرب من نهاية هذا الأصحاح (راجع الآية ٢٥). ورد استخدام كلمة ملء كثيراً في الرسالة إلى أهل رومية، راجع على سبيل المثال ١: ٢٩؛ ٨: ٤؛ ١٣: ٨ و١٠؛ ١٥: ١٣ و١٤). السؤال الذي يهمنا الآن هو: «ما معنى كلمة ملء {اليونانية: پلروما πλήρωμα} في رومية ١١: ١٢. أفضل طريقة لمعرفة الإجابة على ذلك أن نرى كيف استخدمها بولس: كتباين مع «زلة» و«فشل/إخفاق».

أنظر مرة أخرى إلى هذه الآية: «فَإِنْ كَانَتْ زَلَّتُهُمْ غِنىً لِلْعَالَمِ، وَنُقْصَانُهُمْ غِنىً لِلأُمَمِ، فَكَمْ بِالْحَرِيِّ مِلْؤُهُمْ!» تكمن كلمة «زلة» و«نقصان» اليهود في رفضهم لقصد الله لهم مما أدى إلى رفض الله لهم. إذا كان الأمر كذلك، لا بد أن ملء اليهود يكون في العمل بقصد الله، بحيث تكون نتيجة قبولهم عند الله. تساعد الآية ١٥ الموازية للآية ١٢ في توضيح هذا:

رومية ١١: ١٥		رومية ١١: ١٢
رفض (من قبل الله)	يرفضون الله	زلة، نقصان
قبول (من قبل الله)	يقبلون الله	ملء

قد تكون بعض المصطلحات التي استخدمها بولس غير واضحة المعاني، ولكن فكرته واضحة، وهي: إن كان رفض الله لليهود قد أدى إلى قبول الله للأمم، فتخيل كم ينال الأمم من فوائد أكثر من قبول الله لليهود (عندما يتوبوا ويرجعوا إليه)! قد يكون أحد الفوائد هو المزيد من المبشرين اليهود أمثال بطرس وبولس. التضمين هو أن قبول اليهود قد يؤدي إلى المزيد من إهتداء الأمم. الرسم البياني الذي قدمناه قبل قليل قد يتم توسيعه كما يلي:

رفض اليهود (من قبل الله)

↓

قبول الأمم (من قبل الله)

↓

قبول اليهود (من قبل الله)

↓

المزيد من قبول الأمم (من قبل الله)

أرجو ألا تُنسى هذا التسلسل من الأحدث مع الكيفية التي أستخدمت كلمة «مِلْؤُهُمْ» (اليونانية: «πλήρωμα بِلِروما») في الآية ١٢. سنجد كلمة «πλήρωμα بِلِروما» مرة أخرى في الآية ٢٥.

الخلاصة

كان اليهود كشعب قد رفضوا يسوع وبالتالي رفضوا الله. ونتيجة لذلك رفضهم الله. أهذا يعني أن الله قد تخلى عنهم؟ كلا. قبول الله لبولس ولبعض اليهود الآخرين (الآيات ١-١٠) يبين استعداده لقبول أي يهودي وجميع اليهود الذين يتوبون ويؤمنون بيسوع. علاوة على ذلك، وكإثبات انه ما زال يهتم باليهود، استخدم قبوله للأمم ليحث اليهود كي يرجعوا إليه.

انه ذو أهمية لنا أن ندرك أن الله لا يتخلى عن الخطاة. عند دراستنا للأصحاح الأول من الرسالة إلى أهل رومية رأينا أن الله أحياناً يسلم الخطاة إلى خطيئتهم، ويسمح لهم بالاستمرار في عصيانهم ويتحملون عواقب أفعالهم. ولكن قصد الله في ذلك هو أن يجعل الخطاة يرون ضلال طرقهم قبل أن يفوت عليهم الآوان. قد يسلم الله الخطاة ولكنه لا يستغنى عنهم. طالما هم أحياء في الجسد، يشتهي رجوعهم إليه، ويرغب في الترحيب بهم (راجع لوقا ١٥: ٢٠-٢٤)[٧].

يا للحقيقة المشجعة! إن كان لك أحباء خارج المسيح، يجب أن يشجعك هذا. يجب أن يشجعك على ان تبذل ضعف الجهد لتربحهم للمسيح. إن لم يكن الله قد استغنى عنهم، لا يجب لنا أن نستغنى عنهم. إن لم تكن في موقف قويم مع الله، ما أجمل المعرفة بان الله لم يستغنى عنك! أتمنى أن محبته وصبره يحركانك لكي تأتي إليه - اليوم.

مذكرة للمبشرين والمعلمين

عندما تستخدم هذا الدرس يجب أن تخبر مستمعيك كيف يأتون إلى الله. ينبغي على الذين لم يكونوا مسيحيين من قبل أن يؤمنوا ويتوبوا ويعترفوا ويتعمدوا (متى ١٦: ١٦؛ أعمال ٢: ٣٨؛ رومية ١٠: ٩ و١٠). وعلى المسيحيين الذين ضلوا أن يتوبوا ويعترفوا ويصلوا (أعمال ٨: ٢٢؛ ١ يوحنا ١: ٩؛ يعقوب ٥: ١٦).

يمكنك أن تعمل رسم بياني لتسلسل الأحداث في هذا الدرس. يمكن استخدام ذلك الرسم البياني ليس مع هذا الدرس فقط، بل أيضاً مع ما تبقى من الدروس في رومية ١١. وأيضاً، إذا رسمت «الدائرة الكبيرة والدائرة الصغيرة» للحوار عن النص الوارد في رومية ٩: ١-١٣، يمكن استخدامه مرة أخرى مع النص الوارد في ١١: ١-١٢.

قد يكون هناك عنواناً بديلاً عن هذا الدرس وهو «هل يغلق الله الباب ويلقي بالمفتاح؟» الإجابة «ليس في هذه الحياة». يمكنك أن تذكر عند ختام هذا الدرس أن الباب سَيُغلق عند المجيء الثاني للرب (راجع متى ٢٥: ١٠-١٢). حينئذ يكون الوقت قد فات. الآن هو الوقت للإستفادة من لطف الله.

يتعجب البعض عن بعض المزامير مثل المزمور ٦٩ الذي فيه طلب داود من الرب أن يعاقب أعداءه. تسمى المزامير مثل هذه بـ«مزامير اللعنات». في ما يلي تعقيبين على الأقل. أولاً، ترك داود الجزاء في يدي الرب (راجع رومية ١٢: ١٩). ثانياً، تلك المزامير هي جزء من العهد الذي يعلم بان «العين بالعين» (العهد القديم) وليس العهد الذي يقول اعطي الخد الآخر (العهد الجديد) (راجع خروج ٢١: ٢٤؛ متى ٥: ٣٨ و٣٩؛ رومية ١٢: ١٨-٢١).

---

[٧] ولكن المأساة هي أن البعض أصبحوا غليظو القلب بحيث «لاَ يُمْكِنُ تَجْدِيدُهُمْ أَيْضًا لِلتَّوْبَةِ» (عبرانيين ٦: ٦). ومع ذلك يظل الله يهتم بأمرهم (٢ بطرس ٣: ٩).

مائدة مثل الفخ؟

وَدَاوُدُ يَقُولُ:

«لِتَصِرْ مَائِدَتُهُمْ فَخًّا وَقَنَصًا وَعَثْرَةً وَمُجَازَاةً لَهُمْ. لِتُظْلِمْ أَعْيُنُهُمْ كَيْ لاَ يُبْصِرُوا، وَلْتَحْنِ ظُهُورَهُمْ فِي كُلِّ حِينٍ» (رومية ١١: ٩ و١٠).

اقتبس بولس في الآيتين ٩ و١٠ من المزمور ٦٩: ٢٢ و٢٣. يمثل جزء واحد من هذا الاقتباس اعجاب لطلاب الكتاب المقدس: «لِتَصِرْ مَائِدَتُهُمْ فَخًّا وَقَنَصًا». السؤال الذي يُطْرَح هو: «كيف تصير المائدة فخاً وقنصاً؟» في ما يلي بعض الأفكار:

«حول طعامهم إلى طُعْم سام ليكون لهم فخاً»

«ليكن عند ولائمهم مفاجآت ومكائد (راجع أيوب ١: ١٨ و١٩).»

«لتعوق تفكيرهم أطعمتهم الجيدة والبركات الأخرى ليظنوا أن الكل على ما يرام بينهم وبين الله.»

«أتمنى أن يمرضوا بأكلاتهم.»

كلمة «مائدة» في الكتاب المقدس هي رمز للبركات والشركة (راجع المزمور ٢٣: ٥). ربما كان داود يطلب ببساطة أن يصبح كل ما يتكل عليه أعداءه ويجدون فيه الراحة يكون سبب سقوطهم. إذا كان بولس يريد تطبيق هذا على اليهود في أيامه، قد يكون مثال «المائدة» الروحي التي اعتمد عليه هو ناموس موسى. أصبحت رغبتهم في التمسك بناموس موسى فخاً وقنصاً لهم. قدم لاري ديسون أيضاً طريقة أخرى يمكن بها تطبيق مثال المائدة ليهود القرن الأول الميلادي:

> كان الله قد وضع مائدة سخية لإسرائيل عليها المسيا (ولكنهم لم يريدوا أن يرونه)، عطية البر المجانية (ولكنهم لم يقبلوها)، وإنجيل الغفران والمصالحة (ولكنهم لم يبالوا به). حول عدم إيمانهم المائدة المسيانية إلى فخ الدينونة الإلهية على أنفسهم ... [١].

كان {الأمبراطور} تراجان واحداً من أكثر الشخصيات المثيرة للإعجاب. بعد ما أبرز نفسه في الحملات العسكرية تبناه الأمبراطور نرفا وخلفه أمبراطوراً في سنة ٩٨م. إذ كان {المهندس المعماري} أبولودوروس الدمشقي في خدمة تراجان، أصبح الأخير مشهوراً ببناء مشاريع هامة، بما فيها الطرق والجسور والموانئ.

[١] لاري ديسون في تفسيره للرسالة إلى أهل رومية بعنوان «The Righteousness of God: An In-depth Study of Romans»، (الطبعة المنقحة، سنة ١٩٨٩)، صفحتي ٢٦٥ و٢٦٦.

جميع الحقوق محفوظة ٢٠١٠